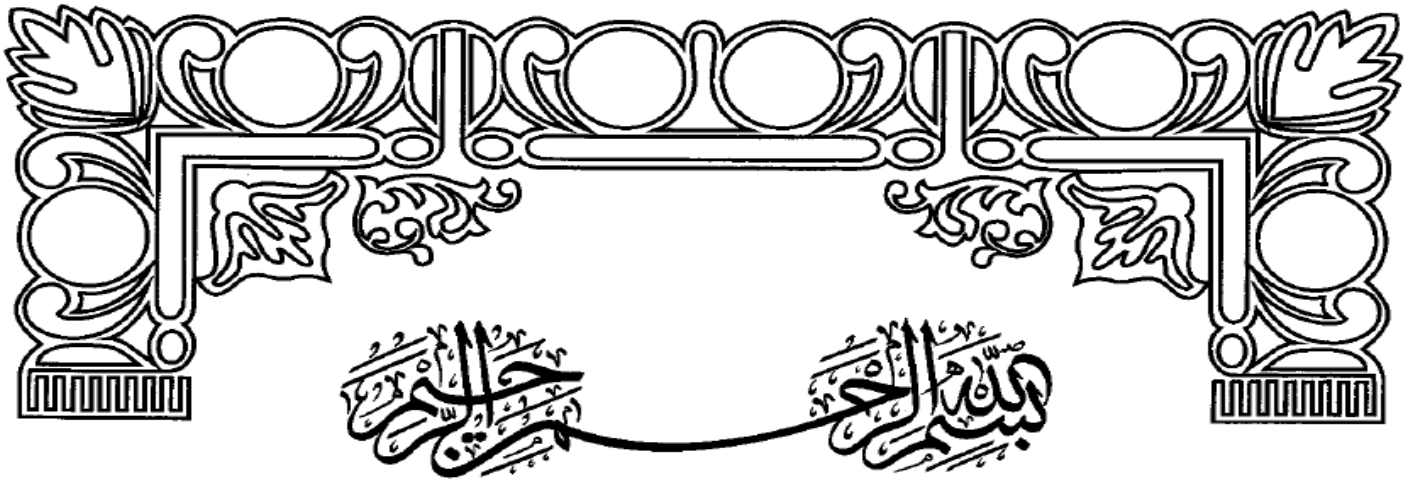


مَنظُومَةُ

التَّبْصِرَةُ

نظم

أَبِي عَبْدِ اللَّهِ سَالِمِ بْنِ بُوجُمْعَةَ التَّوَاتِي



١. هلْ مَا فَشَا فِي أَرْضِنَا تَوَاتِ[1] مِنَ التَّمَاوُتِ عَلَى الأَمْوَاتِ
٢. لاَسِيَمَا قُبُورَ الأولياء يَقْصِدُهَا النَّاسُ مِنَ الأَنْحَاءْ
٣. وَبَعْضُهَا شُدَّتْ لَهُ الرِّحَالُ يَؤُمُّهَا النِّسَاءُ وَالرِّجَالُ
٤. لِمَوْعِدٍ يَعُودُ كُلَّ عَامِ تَجْتَمِعُ الْحُشُودُ لِلطَّعَامِ
٥. يَخْتَلِطُ الرِّجَالُ بِالنِّسَاءِ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ لِلْمَسَاءِ
٦. حَوْلَ ضَرِيحٍ جُصَّ[2] بِالْبَيَاضِ يُقَالُ رَوْضَةٌ مِنَ الرِّيَاضِ
٧. وَحِيكَ حَوْلَهُ مِنَ الأَخْبَارِ مَا لَمْ تَسَعْهُ صُحُفُ الأَحْبَارِ
٨. حَتَّى غَدَتْ بِهِ العَجُوزُ تُقْسِمُ وَتَشْتَكِي إِلَيْهِ مِمَّنْ يَظْلِمُ
٩. وَرُبَّمَا اُسْتُغِيثَ فِي الضَّرَّاءِ بِهِ كَمَا اُسْتُجِيرَ فِي السَّرَّاءِ
١٠. لِذَاكَ لاَ يَبْعُدُ أَنْ يُطَافَا بِقَبْرِهِ سَاعَةً أَوْ يُخَافَا
١١. وَلَمْ يَزَلْ بِمَعْشَرٍ إِبْلِيسُ طَوْراً يَقُصُّ ثُمَّ قَدْ يَقِيسُ

---

(١) توات علم على المنطقة الواقعة في الجنوب الغربي من الجزائر بين خطي طول ١ درجة شرقا و٣ غربا وبين دائرتي عرض ٢٠ درجة إلى ٣٠ شمالا يحدها من الشمال العرق الغربي الكبير وواد امقيدن ويحدها من الجنوب صحراء تنزروفت وواد قاريت وجبال مويدرة ومن الشرق العرق الشرقي الكبير ومن الغرب واد الساورة ومناطقها ثلاثة: قورارا وتوات الوسطى وتدكلت وهي عبارة عن مجموعة قصور اختصها زناتة بهذه المنطقة القفرة.

(٢) وأحاديث النهي عن بناء القبور وتجصيصها كثيرة صريحة صحيحة.

١٢. حَتَّى دَعَوْا بِجَاهِهِمْ لِيُقْبَلاَ ... دُعَاءُ مَنْ بِجَاهِهِمْ تَوَسَّلاَ

١٣. وَقَدْ عَمُوا عَنِ كُلِّ مَا هُنَا شُرِعْ ... مِنَ الوَسَائِلِ إِلَى الّذِي أُبْتُدِعْ

١٤. وَذَا السَّبِيلَ فِيهِ آخِرُ الخُطَا ... أَنْ يَجْعَلُوا للهِّ يَوْمًا وُسَطَا

١٥. وَلَسْتُ بِدعاً في انتِقادِ ما جَرى ... بأرضنا من ابتداع الفقرا

١٦. فَإِنهُ سبَقني ابنُ بادي ... وسِفْرُه طار بكُل نادي

١٧. وبعده محمد القَبْلاَوِي ... نَظَمَهُ مَعْ جملة البلاَوِي

١٨. هَلْ مَا فَشَا فِي أَرْضِنَا تَوَّات ... مِنِ احْتَفَا بِحُفرِ الرُّفَات

١٩. مِنْ مِلَّةِ الخَلِيلِ رَأْسِ الحُنَفَا ... أَمْ أَنَّهُ سَبِيلُ مَنْ قَدْ جَنَفَا

٢٠. وَلِلْجِيلاَنِي فِي القُرَى شِيَاهُ ... نَذَرَهَا لَهُ مَنِ اتَّقَاهُ

٢١. وَكَمْ لَهُ بِهَا مِنَ الأَنْصَابِ ... يُضَاهِي مَا بِهَا مِنَ القِبَابِ

٢٢. وَشَاعَ أَنَّ مَنْ نَوَى مِنَ الحَجَرْ ... جَلْبَ المَنَافِعِ[٣] وَدَفْعًا لِخَطَرْ

٢٣. فَإِنَّهُ وَلَوْ فِي غَيْرِ المَوْعِدِ ... يَظْفَرْ بِالّذِي رَجَا مِنْ مَقْصَدِ

٢٤. وَبَعْضُ الاوْلِيَاءِ فِي الخَلاَءِ ... بِقُبَّةٍ تَبْدُو مِنَ المَلاَءِ

٢٥. وَبَعْضُهُمْ قُبَّتُهُ مُشْتَهِرَة ... بَيْنَ القُبُورِ فَهِيَ تَاجُ المَقْبَرَة

٢٦. وَقُبَّةُ البَعْضِ بَبَيْتِ اللهِ[٤] ... فَذِكْرُهُ قَرِينُ ذِكْرِ اللهِ

---

١ واستندوا في ذلك إلى حديث موضوع وهو(**لو أحسن أحدكم ظنه بحجر لنفعه**) أو لنفعه الله به ومثله حديث (**إذا اعيتكم الأمور فعليكم بأصحاب القبور**) قال ابن القيم في إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ١/ ١٨٩: وأمثال هذه الأحاديث وضعها المشركون.

2 فبعض المساجد تربعت فيها قبة دفن فيها من يعتقد فيه العامة أنه من الأولياء وبعضها إلى جنب المسجد ملاصقا له من غير فاصل وبعض القباب في قبلة المصلين قال السيوطي رحمه الله في كتاب الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع ١٣٤: فهذه المساجد المبنية على القبور تتعين إزالتها هذا مما لا خلاف فيه بين العلماء المعروفين وتكره الصلاة من غير خلاف.

٢٧. لِلَّـهِ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ الـلَّـهُ وَهوَ إِذا ذُكِرَ شـــا يلاَّه

٢٨. وَهَكَـذاَ الـوَلِـيُّ فِينَا يُعْـرَفُ بِقُبَّـةٍ عَلَـى القُبُـورِ تُشْـرِفُ

٢٩. وَقَـبْـرُهُ الْتَحَـفَ بِـالسُّتُـورِ[٥] مِـنَ الـقُمَـاشِ أَوِ من الحَرِيـرِ

٣٠. فَهَـابَ مِنْـهُ جَـاهِلٌ وَرَوَّعَـهْ أَنْ تَـرْتَـجِي الوُفُودُ مِنْـهُ مَنْفَعَهْ

٣١. وَقَـدْ تَـرَى جَمْعاً مِـنَ المَقَابِرِ أُهِيـنَ لَـمْ يُحَطْ بِسُورٍ سَاتِـرِ

٣٢. فَإِنْ بِهَـا لَـمْ تَرْتَـعِ الوُحُـوشُ فَـذَاكَ إِذْ لَـمْ يَنْبُتِ الحَشِيـشُ

٣٣. وَيُعْـرَفُ الـوَلِـيُّ أَيْضـًا أَنَّـهُ إِنْ ذُكِـرَتْ أَحْـوَالُـهُ وَجَدْبُهُ

٣٤. كَشُرْبِه لِلْكِيـفِ وَالـدُّخَـانِ وَأُنْسُـهُ بِمَجْمَـعِ الـنِّسْـوَانِ

٣٥. تُحَـفُّ بِـالتَّسْلِيـمِ وَالـقَبُـولِ وَلَـوْ تُنَـافِي جُمْلَةَ الأُصُـولِ

٣٦. وَحَـاوَلُـوا مُصْـغٍ لَهَا أَنْ يَعْتَقِدْ وَخَـوَّفُـوهُ غِبَّـهَا إِنْ يَنْتَقِـدْ

٣٧. وَلاَ تَـزَالُ عِنْـدَنَـا الـكَرَامَـهْ لِـلأَوْلِيـاءِ وَحْـدَهـا العَلاَمَـهْ[٦]

---

3 ذكر علي محفوظ (ستر الأضرحة) من جملة البدع وقال منكرا لهذا العمل: فإن هذا مع ما فيه من صرف المال لغير غرض شرعي وفعل العبث وتضليل البسطاء من العامة على ما سيأتي قد ورد ما يفيد النهي عنه تصريحا ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ خرج في غزاة فأخذت نمطا فسترته على الباب فلما قدم رأى النمط فجذبه حتى هتك ثم قال :(**إن الله لم يأمرنا أن نكسو الحجارة والطين**) -رواه مسلم ٢١٠٧ انظر الإبداع في مضار الإبتداع ٢٣٦ وقد أطال الكلام في انكارها خضر الشقيري في كتاب السنن والمبتدعات ١١٦ واستغنيت بما تقدم عن تسطيره وقال السيوطي بعد حديث مسلم السابق :(**إن الله لم يأمرنا أن نكسو** ..) قال رحمه الله: فإذا كانت كراهيته لهذا فكيف لو رأى ما يصنه اليوم من ستر الحيطان بالحرير ونحوه ص ٢٨٧ من كتاب الأمر بالإتباع والنهي عن الإبتداع.

(٦) ونقل القرطبي في تفسيره عن السري السقطي أنه كان يقول:(لو أن رجلا دخل بستانا فكلمه من رأس كل شجرة طير بلسان فصيح: السلام عليك يا ولي الله فلو لم يخف أن يكون ذلك مكرا لكان ممكورا به ولأنه لو علم أنه ولي لزال عنه الخوف من الله وحصل له الأمن ومن شرط الولي أن يستديم الخوف إلى أن تتنزل الملائكة عليه كما قال ﷻ ﴿**تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا**﴾ فصلت ٣٠ .

٣٨. فَقِيلَ مَا صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ ... مِنْ مُعْجِزٍ يَجُوزُ لِلْوَلِيِّ
٣٩. فَفُسِحَ المَجَالُ لِلْغُلُوِّ ... وَلَجَ مِنْهُ مُبْتَغِ العُلُوِّ
٤٠. كَزَاعِمٍ بِأَنَّهُ رَأَى الصَّمَدْ ... بِعَيْنِ رَأْسِهِ جِهَاراً وَاعْتَقَدْ
٤١. بِأَنَّهُ أَدْرَكَ مَنْ لاَ يُدْرَكُ ... وَوَيْلُ مَنْ لِذاَ الحَدِيثِ يَأْفَكُ
٤٢. سَمِعْتُ ذاَ مِنَ الفَقِيهِ فِي الصِّغَرْ ... وَقَدْ قَرَأْتُهُ لِشَيْخٍ فِي الكِبَرْ
٤٣. وَاعْجَبْ لِمُدَّعٍ بِأَنَّ القَرَنِيَّ[٧] ... مَدْفَنُهُ جَنْبَ الطَّرِيقِ الوَطَنِيِّ
٤٤. قَدْ صَحَّ فِيهِ عَنْ نَبِيِّنَا الخَبَرْ ... لِذاَكَ جَدَّ فِي اللِّقَا بِهِ عُمَرْ
٤٥. فَقَصَدَ الكُوفَةَ كَيْمَا يَخْتَلِي ... وَمَاتَ فِي صِفِّينَ مَعْ جَيْشِ عَلِي
٤٦. وَزَاعِمٍ بِأَنَّهُ قَدِ ارْتَقَى ... إِلَى مَقَامِ العَارِفِينَ وَالْتَقَى
٤٧. فِي مَهْمَهٍ بِالخَضِرِ[٨] النَّبِيِّ ... وَمَازَهُ بِسِرِّهِ المَطْوِيِّ

وفي هذا المعنى قال العز عبد السلام :(فإذا رأيت إنسانا يطير في الهواء ويمشي على الماء أو يخبر بالمغيبات ويخالف الشرع بارتكاب المحرمات بغير سبب محلل أو يترك الواجبات بغير سبب مجوز فاعلم أن الشيطان نصبه الله فتنة للجهلة ليس ذلك ببعيد من الأسباب التي وصفها الله للضلال فإن المسيح الدجال يحيي ويميت فتنة لأهل الضلال وكذالك يأتي الخربة فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل وكذالك يظهر للناس أن معه جنة ونارا فناره جنة وجنته نار وكذالك من يأكل الحيات ويدخل النيران فإنه مرتكب للحرام بأكل الحيات وفاتن للناس بدخول النيران ليقتدوا به في ضلالته ويتابعونه على جهالته) اهـ من قواعد الأحكام في مصالح الأنام طبعة دار الكتب ٢/ ١٤٨.

(٧) أويس بن عامر القرني قال السيوطي في كتابه الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع تحقيق حسن مشهور سلمان وهو يذكر القبور الوهمية:(وكذالك مسجد خارج باب الجابية يقال له مسجد أويس القرني ولم يذكر أحد أن أويس مات بدمشق...).

قال بن القيم في الفوائد: (كذلك الكرامات امتحان وابتلاء كالملك والسلطان والمال قال ﷻ عن نبيه سليمان عليه السلام ﴿هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾النمل ٤٠

(٨) أختلف في اسم الخضر واسم أبيه فقيل: (إلياس) وقيل (اليسع) وكنيته (أبو العباس) وقيل غير ذلك وما ورد من

٤٨. وَبَعْضُهُمْ خَطَبَ فِي العُمُومِ فَقَالَ سَلْ بِسِرِّهِ المَكْتُومِ
٤٩. أَيْ سَلْ بِسِرِّ نَجْلِ مَشِّيشَ الوَلِي سِيَّانَ قَاصٍ عِنْدَهُ وَمَنْ يَلِي
٥٠. وَغَرَّ بَعْضًا لَقَبُ المَبْرُوكِ فَعَاشَ صُعْلُوكًا وَكَالْمُلُوكِ
٥١. وَبَطَّأَ العَمَلُ بِالبَطَّالِ فَفَازَ مِنْ سُلاَلَةِ الأَبْدَالِ
٥٢. بِنَسَبٍ يَعْلُو بِهِ إِلى القمم إِذَا تَقَاعَسَتْ بِهِ عَنْهَا الهِمَمْ
٥٣. وَأَخْفَقَ المَجْدُوبُ فِي الزَّعَامَهْ فَبَيَّتَ الطَّمَعَ فِي الكَرَامَهْ
٥٤. وَضَاقَ ذَرْعًا بِاتِّبَاعِ الشَّرْعِ فَمَالَ عَنْهُ لِطَرِيقٍ بِدْعِي
٥٥. عَنْ سَمْتِ أَهْلِ السُّنَّةِ المَعْرُوفِ إِلَى ذَوِي الأَحْوَالِ وَالكُشُوفِ
٥٦. وَكُلُّ هَذِي مِنْ مَسَالِكِ التَّلَفْ يَشْقَى بِهَا مَنْ حَادَ عَنْ نَهْجِ السَّلَفْ
٥٧. مُحَايِداً لِلْعِلْمِ وَالإِيمَانِ وَمُدْبِراً عَنْ مَنْهَجِ الإِحْسَانِ
٥٨. بَلْ كُلُّ مَا لَمْ يَرْوِهِ الثِّقَاتُ فَهْوَ خُرَافَةٌ أَوِ اِفْتِيَاتُ
٥٩. فَعَدِّ عَنْ سَخَافَةٍ تَشِطُّ بِكَ عَنِ الأُصُولِ أَوِ تَحُطُّ

الأحاديث في أنه حي فلا يصح منها شيء كما قال ابن القيم في المنار المنيف ص ٦٦ وكذا ما ورد أنه يلتقي الخضر وإلياس كل عام والصحيح أنه ليس بحي كما هو مذهب البخاري وإبراهيم الربي وأبو يعلى ابن الفراء وأبو طاهر العابدي وأبو بكر ابن العربي وابن الجوزي وابن تيمية وقد أجاب ابراهيم الحربي من زعم لقاء الخضر: ومن زعم لقاء الخضر وما ألقى هذا بين الناس إلا الشيطان. المنار ص٦٧ واستدلوا على موته بقوله ﷻ ﴿**وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ**﴾ الأنبياء ٣٤.

وبقول النبي ﷺ (**لا يبقى على رأس مئة سنة ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد**) رواه الشيخان وسئل عنه بن تيمية فقال: لو كان الخضر حيا لوجب عليه أن يأتي النبي ﷺ ويسلم ويجاهد بين يديه ويتعلم منه فقد قال النبي ﷺ (**اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض**) وكانوا ثلاثمئة وثلاث عشر رجلا معروفين بأسمائهم وأسماء أباءهم وقبائلهم فأين كان الخضر حينئذ . المنار ص ٦٨ وانظر تتمة الاستدلال على وفاته في المنار المنيف لابن القيم.

٦٠. مِنْ قَدْرِكَ المَعْرُوفِ بَيْنَ القَوْمِ فَتَكُ كَالبُوهَةِ أَوْ كَالبُومِ
٦١. فَأَوْلِيَاءُ اللهِ كُلُّ مُؤْمِنِ وَمُتَّقٍ لِرَبِّهِ وَمُحْسِنِ
٦٢. وَمُقْتَفٍ فِي دِينِهِ الأُصُولْ وَفِي الفُرُوعِ سُنَّةَ الرَّسُولْ
٦٣. فَذَا الَّذِي إِنْ لَمْ يَنَلْ مُرَادَهْ أَكْرَمَهُ اللهَ بِخَرْقِ العَادَهْ[٩]
٦٤. فَابْنُ عَدِيٍّ[١٠] كَانَ يُؤْتَى بالعِنَبْ وَهْوَ أَسِيرٌ عِنْدَ مُشْرِكِي العَرَبْ
٦٥. وَعَامِرٌ[١١] لَمَّا رَأَوْهُ اسْتُشْهِدَا جَسَدُهُ ارْتَفَعَ عَنْهُمْ وَعَدَا

---

(٩) وذكرت هنا بعض ما أورده ابن تيمية من كرامات الأولياء في كتابه (الفرقان بين أولياء الرحمان وأولياء الشيطان) ليستغني بها الموحد عن تلك التي نسبت إلى أولياء مجهولين أو جهلت صفة نقلها وبعضها يتضمن التعدي على قواعد الشرع ومنافاتها لبعض الأحكام الواضحة.

(١٠) وابن عدي هو خبيب ابن مالك الأنصاري البدري قتله بنوا الحارث بن عامر بن نوفل وكان قد قتل الحارث ابن عامر يوم بدر وملخص قصة قتله: أنه لما وقع أسيرا عند المشركين ابتاعه بنوا الحارث ومكث خبيب عندهم حتى أجمعوا على قتله فاستعار من إحدى بناتهم موسى ليستحد بها فأعارته ثم غفلت عن صبي لها فدرج إليه حتى أتاه فوضعه على فخذه ففرغت عندما رأت ابنها على فخذ خبيب والموسى عنده حتى عرف خبيب أنها فزعت فقال لها: أتخشين أن أقتله ؟ ما كنت لأفعل إن شاء الله. فكانت تقول ما رأيت أسيرا خير من خبيب فقد رأيته يأكل من قطف عنب وما بمكة يومئذ من حديقة وإنه لموثق في الحديد وما كان إلا رزقا أتاه الله به.

هكذا ذكر القصة أبو عمر ابن عبد البر في الاستيعاب في ترجمة خبيب ونحوه ذكره البخاري وفصلها تفصيلا في كتاب المغازي من صحيحه الحديث ٤٠٨٧. قال ابن بطال فيما نقله عنه ابن حجر في الفتح: هذا يمكن ان يكون الله جعله آية على الكفار وبرهانا لنبيه بتصحيح رسالته وأما من يدعي وقوع ذلك اليوم بين ظهراني المسلمين فلا وجه له إذ المسلمون قد دخلوا في الدين وأيقنوا بالنبوة فأي معنى في إظهار الآية عندهم .الفتح ٧/ ٤٩٧ وقصة قتل خبيب تفصلها في كتاب المغازي من صيح البخاري ومواضع أخرى منه.

(١١) عامر بن فهيرة مولى أبي بكر الصديق كان مملوكا لطفيل ابن عبد الله بن سبخرة فأسلم ثم اشتراه أبو بكر وأعتقه وأسلم قبل أن يدخل النبي ﷺ دار الأرقم وكان رفيقا للنبي ﷺ وأبي بكر عند الهجرة وشهد بدرا وأحدا وقتله في بئر معونة عامر ابن الطفيل سنة أربع للهجرة. قال ابن عبد البر في الاستيعاب = = عند ترجمته: وذكر ابن

٦٦. وَيَوْمَ أَنْ خَـرجَتْ امُّ أَيْمَـنِ[١٢] في هِـجْرَةٍ صَائِمَةً لَمْ تَقْتَـنِ
٦٧. مِنْ مُؤَنٍ مَعْهَا وَعِنْـدَ فِطْـرِهَا دَلْوٌ دَنَا مِنَ السَّـمَا لِرَيِّهَا
٦٨. وكَانَ مَوْلىً للرَّسُـولِ[١٣] يَسْعَى في حَاجَـةِ النبيِّ وَهْـو يُدْعى
٦٩. سَفِـينَةً حَتَّى الْتَقَى بالأَسَـدِ وصَـارَ مَعْهُ كَالرَّفِيـقِ العَاضِدِ
٧٠. أَمَّا البَرَاءُ[١٤] كَـانَ بَرًّا مُكْرَمَا[١٥] يُجَـابُ إِنْ دَعَا وأَنْ لَو أَقْسَمَا

اسحاق عن هشام ابن عروة عن أبيه قال: لما قدم عامر ابن الطفيل على رسول الله ﷺ قال له من الرجل لما قتل رأيته رفع بين السماء والأرض حتى رأيت السماء دونه ثم وضع ؟ قال: هو عامر بن فهيرة هكذا رواية يونس بن بكير عن بن اسحاق انتهى. من الاستيعاب وقصة رفعه إلى السماء ثم وضعه ذكر طرفا منه البخاري في كتاب المغازي من صحيحه باب ٢٨ غزة الرجيع.

(١٢) أم أيمن غلبة عليها كنيتها بابنها أيمن وهي أم أسامة بن زيد بن الحارث تزوجها زيد بن الحارث بعد عبيد الحبشي واسمها بركة بنت ثعلبة بن عمرو وهي خادمة رسول الله ﷺ وحاضنته ومولاته ورثها من أبيه وأعتقها لما تزوج من خديجة قال ابن تيمية في الفرقان ص ٢١٧: وخرجت أم أيمن مهاجرة وليس معها زاد ولا ماء فكادت تموت من العطش فلما كان وقت الفطر وكانت صائمة سمعت حسا على رأسها فإذا دلو برشاء أبيض معلق فشربت منه حتى رويت وما عطشت بقية عمرها . وأوردها الأصبهاني في الحلية ١/ ٥٢٩ وعندما ساقها عبد الرقيب بن علي بن الحسن الأبي في كتابه كرامات الأولياء ذكر أنها منقطعة (لأن عثمان بن القاسم لم يدرك الحادث) وبمثله أعلها المحشي على السير والقصة أيضا أخرجها ابن سعد في الطبقات والحافظ في الإصابة.

(١٣) سفينة وكنيته أبوعبد الرحمان مولى الرسول ﷺ أو أم سلمة سماه النبي ﷺ سفينة كما روي عنه واسمه مهران وهو فارسي قال ابن تيمية في الفرقان بين أولياء الرحمان وأولياء الشيطان: وسفينة مولى رسول الله ﷺ أخبر الأسد أنه رسولُ رسـولِ الله ﷺ فمشى معه الأسد حتى أوصله مقصده (ص ٢١٧) وأصل القصة رواها في حلية الأولياء والذهبي والسير بإسناد حسن وكذا في كرامات الأولياء لأبي الفداء عبد الرقيب الأبي.

(١٤) البراء بن مالك بن النضر الأنصاري شقيق أنس بن مالك شهد مع النبي ﷺ أحدا وما بعدها وكان بطلا شديدا قتل مائة من المشركين مبارزة قلت : كان ذلك عند فتح تستر كما ذكره بن كثير في التاريخ وقال الذهبي في السير بلغنا أن البراء يوم حرب مسيلمة الكذاب أمر أصحابه أن يحملوه على ترس على أسنة رماحهم ويلقوه في الحديقة

٧١. وابـنُ أَبي وَقَّاصٍ[١٦] ايضـًا لم يَخِبْ في دَعْـوةٍ[١٧] على عَدُوٍّ اَو مُحِبْ

فاقتحم اليهم وشد عليهم وقاتل حتى افتتح باب الحديقة فجرح يومئذ بضع وثمانين جرحا ولذلك أقام خالد بن الوليد عليه شهرا يداوي جراحه وقال في الاستيعاب : كتب عمر بن الخطاب إلى أمراء الجيش لا تستعملوا البراء على جيش فإنه مهلكة من المهالك يقدم بهم وكذلك ذكره في السير وما وقع في الحديقة ما تقدم ذكره ذكـــــره خليفة بن خياط في تاريخه –السنة الحادية عشرة وكذا في البداية والنهاية ابن كثير.

(١٥) مكرما أكرمه الله بإجابة دعائه إذا دعا وحسبك بها من كرامة ومذهب الأستاذ أبي اسحاق حصر الكرامة في هذا كما ابو بكر بن العربي في عارضة الأحوذي في شرح سنن الترمذي (٧/ ٢٠٤).

وروى الترمذي في سننه عن أنس أن النبي ﷺ قال: (**رب أشعث أغبر طمرين لا يؤبه له لو أقسم الله لأبره منهم البراء بن مالك**) وقال عقبة: حديث حسن غريب–الترمذي ٣٨٨٠ وروى الحاكم في مستدركه قال أخبرني عبدالله بن محمد بن زياد العدل ثنا محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن عزيز الأيلي املاءا علي قال سلامة بن روح عن عقيل بن خالد عن ابن شهاب عن انس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (**كم ضعيف متضعف ذي طمرين لو أقسم على الله لأبر قسمه منهم الراء بن مالك**) فإن البراء لقي زحفا من المشركين وقد أوجع المشركون في المسلمين فقالوا: يا براء إن رسول الله ﷺ قال: أنك لو أقسمت على الله لأبرك فأقسم على ربك فقال: أقسمت عليك يا ربي لما منحتنا أكتافهم ثم التقوا قنطرة السوس فأوجعوا في المسلمين فقالوا: يا براء أقسم على ربك فقال: أقسمت عليك يا ربي لما منحتنا أكتافهم وألحقني بنبيك ﷺ فمنحوا أكتافهم وقتل البراء شهيدا. هذا حديث صيح الإسناد ولم يخرجاه وافقه الذهبي. انتهى نقلا عن كرامات الأولياء.

قلت: فهل طلبه الشهادة في الموطن بعدما توسلوا بدعائه المستجاب هو من فقه النفس الذي يدعو صاحبه إلى أن يفعل ما يجنبه التعالي وهو صنيع شبيه بما ما فعله أويس القرني حيث هام على وجهه فهل استخفى أولئك الذين تصدروا وانتدبوا أنفسهم في أدبار الصلوات للدعاء جماعة ويؤمن الناس عليهم.

(١٦) سعد بن أبي وقاص الزهري من بني زهرة أخوال النبي ﷺ وهو أحد السابقين الأولين وأحد العشرة وأحد الستة أهل الشورى شهد بدرا والحديبية أسلم وهو ابن سبع عشرة سنة وعلى يده فتحت العراق وكان في مقدمة من فتحوا القادسية فداه رسول الله ﷺ يوم أحد بالأبوين ولم يفد أحد غيره بهما قال الذهبي في السير ١/ ١٢٢: اعتزل سعد الفتنة فلا حضر الجمل ولا صفين ولا التحكيم لقد كان أهلا للإمامة كبير الشأن ﷺ توفي في قصره بالعقيق على سبعة أميال من المدينة وحمل إلى البقيع.

٧٢. وابنُ الوَليــدِ[١٨] لم يَضِرْهُ مَا احْتَسَا مِـنْ سُـمِّ قَوْمٍ جَعَلُوا مِنْهُ الحَسَا

---

(١٧) كان سعد مستجاب الدعوة فقد روى الترمذي في سننه: (**اللهم استجب لسعد إذا دعاك**) ومن أدعيته التي أجابها الله دعوته على أبي مسعدة أحد أهل الكوفة الذين افتروا عليه أنه لا يحسن يصلي ومع هذه الشكاية اتهامات أخرى فكان أن دعا سعد على من تولى الجاهرة بها.

(١٨) خالد ابن الوليد ابن المغيرة ابو سيلمان المخزومي القرشي سيف الله تعالى ابن أخت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث شهد الفتح وحنينا قال ابن تيمية في الفرقان: وخالد ابن الوليد حاصر حصنا فقالوا لا نسلم حتى تشرب السم فشربه ولم يضره. ص ٢١٩ والقصة هذه ذكرها الأصفهاني بإسناده الحسن واللالكائي في الكرامات ٥/ ١٥٢ والذهبي في السير ٧٨ رقم الترجمة. قال اللالكائي أخبرنا عيسى ابن علي أنا عبد الله ابن البغوي قال ثنا محمد ابن حسان السمتي ثنا سفيان ابن عيينة قال: ثنا بيان واسماعيل ابن أبي خالد عن قيس ابن أبي حازم: شهدت خالد ابن الوليد ﷺ عنه بالحيرة أتى بالسم فقال: ما هذا؟ قالوا: سم ساعة قال: بسم الله ثم ازدرده. قال الذهبي بعد أن ذكر القصة : هذه والله الكرامة وهذه الشجاعة . وعندما تولى عمر ﷺ الخلافة بادر إلي عزل خالد ابن الوليد وكتب إلى الأمصار : أني لم أعزل خالدا عن سخطة ولا خيانة ولكن الناس فتنوا به فأحببت أن يعلموا أن الله هو الصانع. وكان عمر ﷺ ينشد عندا دخل عليه خالد ﷺ :

صنعت فلم يصنع كصنعك صانع وما يصنع الأقوام فالله صانع

ذكر هذه القصة ابن كثير ضمن أحداث سنة سبع عشرة فليجب بهذا عما استشكله أحمد شوقي عندما قال منظومته أو إلياذته:

والله ما أدري وما تدري الزمر ما كان بن الوليد وعمر

وهكذا كان خوف عمر ﷺ من أن يفتن الناس بالحي الذي تألق نجمه نظير الخوف عليهم من الفتنه بميت أن تفسد عليهم عقيدتهم بالتعلق به كما ذكر محمد ابن اسحاق في مغازيه ذكر بإسناده إلى أبي العالية قال: قال لما فتحنا تستر وجدنا في بيت مال الهرمزان سريرا عليه رجل ميت عند رأسه مصحف فأخذنا المصحف فحملناه إلى عمر بن الخطاب ﷺ فدعا له كعبا فنسخه بالعربية فأنا أول رجل من العرب قرأه قرأته مثلما أقرأ القرآن فقلت لأبي العالية: ما كان فيه ؟ قال: سيرتكم وأموركم ولحون كلامكم وما هو كائن بعد قلت : ما صنعتم بالرجل ؟ قال: حفرنا بالنهار ثلاث عشر قبرا متفرقة فلما كان الليل دفناه وسوينا القبور كلها لعميه على الناس لا ينبشونه فقلت

٧٣. وبالعَمَى يَومًا دَعَى سَعِيدُ [١٩] عَلَى أَرْوَى فَكَانَ مَا يُرِيدُ

٧٤. أمّا العَلا[٢٠] فكان عَامِلا عَلى مدينةِ البحرينِ إِنْ تَوَسَّلا

: وما يرجون منه ؟ قال: كانت السماء إذا حبست عنهم أبرزوا السرير فيمطرون فقلت : ما كنتم تظنون بالرجل ؟ قال : رجل يقال له: دانيال فقلت : منذ كم وجدتموه مات ؟ قال: منذ ثلاث مئة سنة قلت: ما كان تغير منه شيء ؟ قال لا إلا شعيرات من قفاه إن لحوم الأنبياء لا تبيلها الأرض ولا تأكلها السباع.

والقصة ساقها ابن القيم في إغاثة اللهفان ١/ ٣٦٩ وابن كثير في البداية والنهاية

وإن أظهر حكم يستفاد من سياق هذه القصة وهو ما حكم به الصحابة إذ سدوا ذريعة افتتان القوم بنبيهم فانصرفوا عن ربهم والتفتوا إليه معتقدين أن ما نالهم من غيث هو من إفضاله وإنعامه فاقتض فقههم الدقيق أن تدرأ الفتنة عن الناس بإخفاء قبر لا فائدة شرعية تبدوا من إظهاره وإبرازه ولو كلفهم ذلك من الأتعاب البدنية ما كلف وانظر صنيعهم هذا وقابله بما جرت عليه عادة الناس بعدما تولى تفقيههم في الدين من ليس مهتما بحراسة التوحيد بل يسوقهم نحو التنديد بقوله أن ستر قبور الصالحين بأنواع القماش والحرير مما يزرع مهابتهم في قلوب الناس بل ينسب إليهم أنهم يضرون وينفعون.

(١٩) سعيد ابن زيد ابن عمر بن نفيل القرشي العدوي هو ابن عم عمر ابن الخطاب وأسلم قبلهم وأحد العشرة المبشرين بالجنة أسلم قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم قال البخاري فيما يرويه عنه في صحيحه (لقد رأيتني وإن عمر لموثقي على الإسلام وأخته ولو أحد انقض بما صنعتم بعثمان لكان حقيقا) وأروى التي دعا عليها سعيد هي بنت أويس ادعت أن سعيدا أخذ شيئا من أرضها فخاصمته إلى مروان فقال سعيد: (اللهم إن كانت كاذبة فاعم بصرها واقتلها في أرضها) فما ماتت حتى عميت وبين هي تمشي في أرضها فوقعت في حفرة فماتت. انتهى الأولياء ترجمة ٠٨ وعند مسلم رقم ٤٤٣٤ وكتاب المساقاة باب تحريم الظلم وغصب الأرض وغيرها والبخاري في كتاب بدء الخلق رقم ٣١٩٨.

(٢٠) العلاء بن عبد الله ابن عماد الحضرمي ولاه رسول الله ﷺ البحرين وأقره أبو بكر ﷺ بعد وفاة النبي ﷺ وأقره كذالك وفي خلافته مات سنة أربع عشرة قال ابن عبد البر في الاستيعاب:(وكان يقال أن العلاء بن الحضرمي ﷺ كان مجاب الدعوة وأنه خاض البحر بكلمات قالها ودعا بها وذلك مشهور عنه). قال ابن تيمية في الفرقان : (والعلاء ابن الحضرمي كان عامل رسول الله ﷺ على البحرين وكان يقول في دعائه : يا حليم يا علي يا عظيم فيستجاب له ودعا الله بأن يسقوا ويتوضؤوا لما عدموا الماء ولا يبقى الماء بعدهم فأجيب ودعا لما اعترضهم البحر

٧٥. بيا عَظيـمُ يا حَلِيـمُ يـا عَلِيّ أُجيـبَ سُؤْلَـهُ بدُونِ أيِّ لَيّ

٧٦. نظِيـرُ ما نُسِـبَ للخَوْلانِي [٢١] أُلْقِيَ في النـار ولم يُعـانِي

٧٧. أَلقاهُ الاَسْـودُ الذِي أَفْشَى الثَّأَى في رَهْطِه مِـن يومِ أنْ تَنبَأَ

٧٨. وكـانَتِ الأَمْلاك دَومًا تَسْبِـقُ عِمْرانَ[٢٢] بالسَّـلام إمّا يلْتَقُـوا

ولم يقدروا على المرور بخيولهم فمروا كلهم على الماء ما ابتلت سروج خيولهم ودعا الله أن لا يرو جسده إذا مات فلم يجدوه في اللحد) ص ٢٢٢ وذكرها بنحو هذا اللالكائي بإسناده في الكرامات والذهبي أشار إلي طرف منها في السير وابن عبد البر في الاستيعاب.

(٢١) أبو مسلم الخولاني الداراني قال الذهبي: (سيد التابعين وزاهد العصر) يمني أسلم في حياة النبي ﷺ وقدم المدينة في أيام الصديق أبي بكر ﷺ قال الذهبي في السير ٤/ ٠٨: (قال اسماعيل ابن عياش حدثنا شرحبيل أن الأسود تنبأ باليمن فبعث إلى أبي مسلم فأتاه بنار عظيمة ثم إنه ألقى أبا مسلم فيها فلم تضره فقيل للأسود: إن لم تنف هذا عنك أفسد عليك من اتبعك . فأمره بالرحيل فقدم المدينة فأناخ راحلته ودخل المسجد يصلي فبصر به عمر ﷺ فقام إليه فقال : ممن الرجل ؟ قال: من اليمن قال: ما فعل الذي حرقه الكذاب بالنار . قال: ذلك عبد الله بن ثوب قال: نشدك بالله أنت هو ؟ قال: اللهم نعم فاعتنقه عمر وبكى ثم ذهب به حتى أجلسه فيما بينه وبين الصديق فقال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى أراني في أمة محمد من صنع به كما صنع بإبراهيم الخليل رواه عبد الوهاب ابن نجدة .وهو ثقة عن اسماعيل لكن شرحبيل أرسل الحكاية وذكر القصة أبو الفداء عبد الرقيب في كرامات الأولياء وابن عساكر.

(٢٢) عمران بن حصين أبو نجد أسلم هو أبوه هريرة عام خيبر كما في الاستيعاب قال ابن عبد البر: (كان يقول عنه أهل البصرة أنه كان يرى الحفظة وكانت تكلمه حتى اكتوى مات سنة اثنتين وخمسين وهو خير من نزل بها من الصحابة ﷺ) قال مطرف بن عبد الله قال لي عمران بن حصين : أحدثك حديثا عسى الله أن ينفعك به إن رسول الله ﷺ جمع بين الحج والعمرة ولم ينه عنها حتى مات ولم ينزل فيها قرآن يحرمه وأنه كان يسلم علي –يعني الملائكة –قال: فلما اكتويت أمسك ذلك فلما تركته عاد إلي . اهـ من السير. وبنحوه ذكره مسلم في صحيحه باب الحج قال النووي في شرحه على صحيح مسلم: (ومعنى الحديث أن عمران ابن حصين كانت به بواسير فكان يصبر على ألمها وكانت الملائكة تسلم عليه فاكتوى فانقطع سلامهم عليه).

٧٩. واللهُ أحيى فرسَ بنِ أَشْيَـــمَ[٢٣] وكان في الغَـزْوِ كميّاً ريثَمَا

٨٠. يعـــودُ راكبًـــا إلى ذَوِيهِ مِـــنْ غَيرِ جَرْيِ مِنَّـــةٍ عَلَيْهِ

٨١. والقَرنِي يوم مـــاتَ وُجـــدا أكْفانهُ وقبْـــرهُ قـــدْ أُلحِدَا

٨٢. إلى هُنا تَمَّ الـــذي قَصَـــدتُ مِن نَظمِ أبْيـــاتٍ بها بـــرِئتُ

٨٣. من كلِّ ما عَمَّتْ به المصـــائِبُ فيه اسْتَوَى الخَطيبُ والمُخاطَـــبُ

٨٤. من فَسِدِ الأَعمالِ والعَقـــائِدِ وبِدَعِ الأَعْيادِ والزرائدي

٨٥. رجَوتُ أنْ أكُـــونَ ممن قد هُدُوا ومصلِحاً من بعدِ قومٍ أفسَدوا

٨٦. وأَن أكونَ بهُـــدى خير الورَى مسْتَبصراً وعنْ ســـواهُ جائراَ

٨٧. صَلى وسَلَّـــــم علَيه اللهُ والآلِ والصَـــحبِ ومَن قفاهُ

تم ضبط القصيدة مع الزيادات بتاريخ:

١٨ رجب ١٤٤٢هـ

الموافق لـ: ٠٢ مارس ٢٠٢١م



(٢٣) صلة ابن أشيم العدوي البصري زوج العالمة المعاذة العدوية كنيته أبو الصهباء أحد الزهاد في التابعين ذكره خليفة بن خياط في وفيات سنة اثنتين وستين مع ابنه.